

## ازدواجية اللغة في أدب رشيد بوجدره - الكتابة وانشطار الذات -

لعموري زاوي\*

"... أشعر وأنا أكتب بلغة الآخر بأني أشبه  
بالطفل اليتيم وهو يبحث عن شكل من أشكال  
التبني"

عبد الكبير الخطيبي

"... تبقى هذه اللغة الغربية أشبه بزوجة  
أب خشنه وفضّة"

آسيا جبار

### مطارحات نقدية:

إنّ الهدف من وراء هذه المداخلة المتواضعة هو بحث إشكالية أو أزمة ما تزال تطرح بحدّة في أوساط النقاد والباحثين من خلال كتاباتهم، بل إنها تشكك أحيانا في هويّة المنتج الإبداعي الذي ألف في أعقاب ثورة التحرير الجزائرية، وبأقلام كتاب جزائريين لكنهم يكتبون بلغة أجنبية، ويوجهون كتاباتهم لقراء أجانب، خاصة الفئة المثقفة منها، وقد وقف هؤلاء النقاد في حيرة من أمر هذا الأدب المكتوب بلغة الآخر من حيث وصفه وتصنيفه، فتارة يطلقون عليه تسمية الأدب الجزائري مباشرة دون مقدمات أو إضافات أو حتى توضيحات، بل ودون البحث عن تبرير هويّته، وتارة ينعنونه بالأدب المكتوب بالفرنسية، ونجد فريقا آخر منهم لا يتردد في وصفه بأدب الكتاب الجزائريين المعبر بلغة المستعمر، وكأنّ في نبرة كلامهم تجريد ما كتب بالفرنسية من وصف "الجزائري".  
على أنّ فئة أخرى من النقاد المعاصرين يفضلون وصفا آخر

\* أستاذ السيميائيات و علم الأسلوب بالمركز الجامعي للمدية

يجدونه أكثر تداولاً وملائمة لهذا النوع من الأدب، لأنه يعمّ جمهرة من الكتاب على اختلاف جنسياتهم ( المغرب، الجزائر، تونس )، لكن ما يجمع بينهم هو أنهم يكتبون بلغة واحدة ( اللغة الفرنسية )، فتراهم يصطلحون عليه بـ"الأدب المغربي" أو "الرواية المغربية" تعبيراً عن اتّساع حدودها، كما يتضح ذلك من مقال أمين الزاوي في مجلّة التبیین في العدد الخاص المعنون بـ" الرواية المغربية، المأزق الحضاري، إبداعات"، وعنوان مقاله " الرواية المغربية ذات التعبير الفرنسي في التسعينات، من الحنين المفقود إلى نهوض المنسي"، فنجده يرجع ظاهرة الكتابة الروائية بلغة المستعمر إلى تمفصلات العلاقة التاريخية بين المخيال المغربي والفرنسي وعبره بشكليته الاستعماري أولاً، ثم في شكله الثقافي في مرحلة لاحقة.

ونحن وإذ نعتبر الأدب المغربي المكتوب باللغة الفرنسية بعيد عن كل استقلالية، أي أنه يوجد على هامش حقل ثقافي عني أساساً بإشكالية كبرى هي الهوية، فإنه لا يمكننا أن نتجاهل العقدة التي طبعت كتابات الروائيين الشباب الذين يطلقون عليهم اسم الجيل الثاني، كتاب مثل رشيد بوجدرّة، نبيل فارس، عبد الواحد مدب، محمد خير الدين أو طاهر بن جلون<sup>1</sup>.

وقد اتّسمت ممارسة الجيل الروائي المغربي في حضرة الآخر في خضم سيولة الرواية الكولونيلية بكل تقاليد بثلاث نزعات:

أ- نزعة لاتينية Ecole Latiniste

ب - نزعة جزائريانية - مغربانية Ecole Algérianiste-Marocaniste

ج - مدرسة الجزائر أو مدرسة شمال إفريقيا للأدب -Ecole nord-

<sup>2</sup> Africaine de Littérature

<sup>1</sup> Inscription du langage du corps à travers les béances d'une écriture «Rachida Bousta» Université de Marrakech (in) Psychanalyse et texte littéraire au Maghreb-études littéraire maghrébines n°1- sous la direction de Charles Bonn et Yves Baumstiller- éd: l'Harmattan 1991 - page 97.

<sup>2</sup> أمين الزاوي، جامعة وهران: "الرواية المغربية ذات التعبير الفرنسي في التسعينات، من الحنين المفقود إلى نهوض المنسي"، مجلة التبیین، ثقافية إبداعية تصدر عن الجاحظية، عدد 1995/9، ص22.

إزاء هذه الحيرة وهذا التردد في تصنيف هذا النوع من الأدب، وهذا النمط من الكتابة أحببنا من خلال هذه المساهمة البسيطة أن نستجلي أمر هذه التشكيكات، وأن نسعى ما استطعنا إلى مقاربة الشكل اللغوي الروائي وتمفصلاته في كتابات رشيد بوجدره، هذه التمفصلات والتحوّلات أوقعتنا أحيانا فيما أسماه الكاتب نفسه بـ "العصاب" La Nevrose، وهي حالة نفسية إبداعية كثيرا ما كانت تعترى أدب بوجدره عامة، وتتجلى كلما اتّضحت وبدت معالم التحوّل والانتقال في الكتابة، أو بالأحرى داخل صور وأشكال اللغة الروائية لبوجدره، ومن ثمّ داخل عالمه الروائي.

وقد بدأت أعراض الحالة تبرز منذ الكتابات الأولى لبوجدره، بحيث كان هاجس اللغة وثقافة الآخر، على أن كشف تمظهرات هذا القلق الإبداعي في الكتابة والهوس اللغوي يحتاج منا إلى موضحة أدب رشيد بوجدره ضمن السياق الذي انبثق عنه، والظروف التي أنتج فيها، ومن ثمّ لأبد من متابعة الظاهرة عند بعض أقرانه من الكتاب الجزائريين الذين يحملون نفس المعاناة، فضلا عن الرعيل الأوّل من الكتاب الذين يعدّ بوجدره تاليا لهم، أو من الجيل الذي تتلمذ عليهم، من أمثال كاتب ياسين، مالك حداد، مراد بوربون، وشيخ الرواية المغاربية محمد ديب.

### أ. في شعريّة لغة الكتابة:

إنّ الحديث عن ازدواجية اللغة في أدب رشيد بوجدره عامة لا يتأتّى إلاّ بعد رصد شكل وطبيعة اللغة في كتاباته، ومناطق ذلك والسبيل إليه هو الوقوف على جسد النصّ الروائي عنده من خلال معاينة قلق الكتابة داخل اللغة ذاتها، التي تطلّعا على سرّ ذلك العصاب الذي حاول الكاتب التعبير عنه، واستفحل أمره واستطار كلما أبان عن مواضع التحوّل والانتقال داخل الأداة على امتداد المسارات السردية.

ليس من الشطط أو المغالاة أن نقول بأنّ تجربة الكاتب الروائي رشيد بوجدره تتمفصل على نفسها لتكشف لنا عن جوانب هامة من المأساة والمعاناة التي تحوّلت رغم ذلك إلى نوع من الجمالية الإبداعية أوقفت القارئ المتتبع لمساره الإبداعي على الفروقات التأليفية التي طبعت جلّ إنتاجه الأدبي، ومن ثمّ كشفت للنقاد عن تجربة فريدة من نوعها استطاعت أن تعانق خطابا روائيا مزدوجا.

إنّ معاينة تجربة الكتابة الروائية عند بوجدره تبرز لأوّل وهلة مشكلة اللغة والانتصار للغة من اللغة، ذلك أنّ كل نص يصنع ظروف إنتاجه، ويمارس اللغة بطريقته الخاصة، فالنص ينتج لغته في ذاته، وهذا ما يسمح بتجلي فعل الكتابة، إذ ليس من المهم أن نكتب عن المفاهيم، ولكن أن نصنع تجربة المفاهيم داخل الكتابة وبالكتابة،

في لحظة الكتابة، أو لنقل بفعل الكتابة ذاتها<sup>3</sup>.  
من هنا كان السؤال الذي لا مناص من طرحه والذي نتّخذُه عتبة  
منهجية نلج من خلالها عالما روائيا رحبا للكاتب رشيد بوجدره  
وهو: - كيف تجلّت مأساة اللغة عنده؟، وقبله كيف تمثّلها الرعيل  
الأول من الكتاب الجزائريين؟

---

<sup>3</sup> L'expérience de lecture par Cécile Hayez - tire du magazine littéraire n°430- avril 2004-consacré à Jacques Derrida « la philosophie en déconstruction » page 57.

## 1. تمفصل اللغة/ المأساة و الجمالية :

ما من سبيل لاستجلاء هذا التمفصل سوى بالحديث عن السياق الذي تبلور فيه الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، وما أثير حوله من جدل واسع بين جمهور الباحثين و الدارسين المشتغلين بالنقد، لاسيما ما يمت منه بصلة مباشرة بمسألة أو "قضية الهوية"، فنجد مثلا عبد العزيز بوباكير يثير في مقدمة كتابه "الأدب الجزائري في مرآة استشراقية" مشكلة هذا الأدب، وكيف كان ينظر إليه من قبل النقاد الغربيين خاصة النقاد الروس<sup>4</sup>، كما هو الشأن عند إيرينا نيكيفوروفا، وسفيطلانا براجوغينا، وغالينا جوغاشفيكي، وهم ممن اشتهروا في مجال التأسيس للدراسة الشاملة للأدب الجزائري.

وأكثر من تعرّض لجوانب هامة من هذا الأدب الباحث عن هويّته الناقدة إيرينا نيكيفوروفا، ففي تحليلها للرواية الجزائرية المعبرة باللغة الفرنسية أثناء الثورة لاحظت هذه الناقدة التغيير الجذري الذي حدث في إشكالية هذه الرواية وفي أدواتها الفنية، وتشير في الوقت نفسه إلى أنّ الأسماء البارزة في هذه الفترة محمد ديب، وكاتب ياسين ومالك حداد، عبّروا عن عصرهم وموقفهم منه بطرق مختلفة<sup>5</sup>، كما أشارت هذه الناقدة في كتابها الرواية الإفريقية إلى عدد من الكتاب الجزائريين الذين حملتهم لغة المستعمر على الارتباط أكثر بوطنهم الأم، لأنّ كتاباتهم كانت تنوء بالهموم الوطنية، ورغم تفوّقهم في الكتابة بلغة الآخر وإتقانهم لأساليبها وبلاغتها وإحاطتهم بمكنوناتها، إلا أنها (اللغة) مع ما خلفته فيهم من أسى ولوعة لم تستطع صدّهم عن الشوق الذي حملوه للغتهم، والذين عبّروا عنه رغم اختلاف اللسان.

ولعلّها المأساة التي استمرت مع كاتب من طراز مالك حداد على

<sup>4</sup> لعلّ سبب ومردّد هذا الاهتمام البالغ من قبل النقاد الروس بالأدب والأدباء الجزائريين في الحقبة الزمنية التي تلت الاستقلال هو التوجّه الاشتراكي والمنحى الأيديولوجي الذي كرّسه أدبهم وإبداعهم.

<sup>5</sup> عبد العزيز بوباكير، الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، دار القصة للنشر، 2002،

امتداد إبداعاته وإصداراته الأدبية، فمن رصيف الأزهار لم يعد يجيب إلى سأهيك غزالة، إلى الشقاء في خطر، ظلّ مالك حداد يحمل مأساته المزدوجة، وربما بحسّ يختلف عن حسّ الآخرين، هذا الهم المزدوج " الاستعمار " / " اللغة " هو الذي حدّد مسار كل أعماله، يقول في السياق نفسه: " لقد شاء لي الاستعمار أن أحمل اللكنة في لساني... أن أكون معقود اللسان، لو كنت أعرف الغناء لتكلمت بالعربية.. "، ثم يقول: " نحن نكتب بلغة فرنسية لا بجنسية فرنسية"، فبالرغم من مأساة اللغة فقد ظلّ هذا الأدب نقيّاً يعبر عن هموم وطنية وقومية وإنسانية برؤية تقدمية في شكلها العام<sup>7</sup>.

وهنا نتساءل من جديد: - ما موقع النص المكتوب بلغة الآخر  
إزاء الأدب الجزائري المكتوب بلغة الأم؟ وماذا عن هويّته؟

نقصد بالآخر هنا ذلك المفهوم النقدي في الكتابة الذي يستحضر معه مفهوماً آخر أعمق منه وهو مفهوم أو مصطلح الغرائبية كما عبر عن ذلك الناقد المغربي حسن بحراوي في إحدى تدخلاته<sup>8</sup>، هذه الغرائبية تتجلى في كتابتك للآخر بلغة الآخر، كتابة تستهدف بالدرجة الأولى القارئ الأجنبي، بحكم ثقافة القارئ واللغة التي يخاطب بها.

قد يكون القارئ شريكا للكاتب في صنع مأساته ودون قصد منه، خاصة وأنّ الكاتب رشيد بوجدره كان يعي بأنّه يكتب للنخبة من المثقفين الفرنسيين لكون اللغة الفرنسية كانت لغة القراءة كما كانت لغة الكتابة، وهو ما كان يحمله على الإبداع بلغة الآخر، ثم إنّ هذه المأساة قد عبر عنها غير واحد من الكتاب الجزائريين، واعترفوا بأنهم غرباء منفيون في لغة أجنبية، وزاد من إحساسهم بهذه الغربة أنّهم يكتبون لجمهور غير مواطنيهم، فقرأؤهم خارج بلادهم، وهذا بسبب انتشار الأمية في وطنهم، وحتى ما ترجم من كتبهم إلى اللغة

<sup>6</sup> Jean Dejeux- La littérature algérienne contemporaine- ed : P.U.F COLL. que-sais-je? Paris 1975- Page 56

<sup>7</sup> واسيني لعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص79.

<sup>8</sup> تحدث الناقد المغربي حسن بحراوي عن مفهومه للغرائبية خلال مداخلة في حوار جمعه مع نخبة من النقاد و الكتاب منهم عبد الحميد عقار وبهاء الدين الطود، وذلك في لقاء ثقافي متلفز حول أدب الكاتب المغربي محمد شكري بمناسبة ذكرى تكريمه.

---

الأم لم يجد قراء كثيرين، ودفع البعض إلى أن ينادي بوقف الكتابة بلغة أجنبية<sup>9</sup>.

---

<sup>9</sup> عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس 1971، ص242.



## 2. الازدواجية ومأزق الهوية :

سنحاول من خلال هذه العنونة تفكيك مصطلح الازدواجية والحفر في طبقاته، والغوص في أغواره بغية الوصول إلى تحديد المأزق الذي قادت إليه من خلال الجدل القائم بشأن الحدود بين الأدب الجزائري والأدب الفرنسي استنادا إلى معبرة اللغة، وعمدتنا في ذلك كتاب الباحث شادلي فيتوري المعنون بـ " *Biculturalisme- bilinguisme et éducation*"، وهو كتاب قائم على التأريخ لظاهرة الازدواجية وتأثيرها على الأدب من خلال فكرة الصراع الذي تعيشه معظم دول العالم الثالث، ومنها دول المغرب الكبير، وكذا بعض الأقليات الإثنية، وقد سمح ذلك بتحليل نقدي طال الإنتاج الأدبي على امتداد خمسين سنة من الدراسات والأبحاث حول الازدواجية اللغوية، ومن ثم الكشف عن الخطأ الأساسي الذي وقع فيه أغلب الباحثين الذين خلطوا بين اللغة والثقافة، وأرجعوا الآثار الإيجابية أو السلبية للازدواجية الثقافية للازدواجية اللغوية فقط، أو بمعنى آخر من جرّاء الالتقاء السلمي أو المواجهة بين ثقافتين<sup>10</sup>

بالنسبة لأغلب الدول السائرة في طريق النمو الأمور تزداد تعقيدا بسبب أنّ اختيارهم للازدواج اللغوي والثقافي سيصبح النتيجة الحتمية للمثاقفة *Acculturation* التي تحمّلتها في أثناء فترة الاستعمار، والتي حسب ما يراه مارك ريشال تشكل مرضا حقيقيا للثقافة، لكي تصل إلى تبادل بين الثقافات كما يبدو من خلال تخصيصها المشترك.

ويحاول الكاتب في كتابه هذا بحث التحديث والتطور الحاصل في اللغة والثقافة والأدب، وهي أهم المساءلات التي يخضع لها، يأتي في مستهلّها تحليل الأدب وكذلك المقاربة التجريبية التي تتيح للكاتب إيجاد الأجوبة، وذلك بالتميز بين المفاهيم التالية: اللغة، الثقافة، الازدواجية اللغوية، الازدواجية الثقافية للوصول إلى تصنيفها في مجالها الذي يليق بها.

<sup>10</sup> عن ترجمة لفكرة الكتاب.

من هنا كان اضطراب المفاهيم واستغلاق التحديدات سببا مباشرا للوقوع في الحرج النقدي الذي صاحب صيرورة الأدب المكتوب بلغة المستعمر، في الوقت الذي كان البحث فيه عن الهوية مطلبا عزيزا، وغاية شريفة، ولعل طبيعة التيمات التي كانت متاحة للخوض فيها أدبيا وروائيا مبررا كافيا وجد فيه الكتاب الجزائريون في تلك الفترة متنفسا لهم وتأكيدا لوطنيتهم، لكن مع ذلك كانت هناك مواضيع أخرى تستهوي القارئ الفرنسي، وتجعل فرصة الشهرة والعالمية خيارا ممكنا ومحققا لكثير من الكتاب، نظرا لطبيعة اللغة الفرنسية التي تستبيح المحظورات، وتخرق جميع الطابوهات، وهو ما يفسر النجاح الذي حصلت عليه رواية التخليق La Répudiation مثلا التي لقيت رواجا كبيرا خارج حدود الوطن، وفي فرنسا بالذات، في حين أنها منعت وصودرت داخل الوطن، ومورست عليها رقابة صارمة نظرا لاحتوائها تلك المساحة المستباحة المجسدة في بعض الصور البورنوغرافية التي تنافي طبيعة المجتمع الجزائري المحافظ آنذاك، وهو ما جعل الكاتب ينظر إلى اللغة العربية على أنها يمكن أيضا أن تكون لغة مدنسات كما كانت لغة مقدسات، وبين المقدس والمدنس فجوة يصعب رتقها ومن العبث التناكر لها، ولعل ذلك أحد الأسباب التي جعلته يتحول إلى الكتابة بالعربية، وإلا فكيف نفسر أدب محمد شكري مثلا الذي كتب بالعربية ومع ذلك تزخر رواياته بالصور البورنوغرافية أو الجنسية مع أنه لم يكتب بغير العربية، كما تظهر ذلك رواياته "الخبز الحافي، وجوه، غواية الشحرور الأبيض وغيرها".

من هنا كان مأزق الهوية نتيجة حتمية مصاحبة للأدب الجزائري عامة، وهو مأزق إن أخطأ اللغة لم يخطأ طبيعة المواضيع والتييمات السردية، لذلك يتم فصل مفهوم الازدواجية بين اللغة وما تنوء به أو ما تعبر عنه، بين شكل السرد ومضمونه.

### 3. اللغة والثقافة/ سجل أم جدال:

إن اللغة إلى جانب أنها مادة ووسيلة للتعبير فهي تعكس روح الشعب وروح الحضارة التي ينتمي إليها الفرد والأمة، وهي بهذا تمثل جزء من التفكير لا وسيلة للتعبير عنه فحسب، هذه الإشكالية

في النظر إلى علاقة اللغة بالفكر، وبما تعكسه من روح ثقافية تثار كلما تمثنا حقيقة هذا الازدواج، وما جرّه على كتابنا، مخلّفاً سؤالا عميقا لم يغادر كتابات النقاد والمشتغلين بالأدب الجزائري : - ما طبيعة هذا الازدواج؟ هل يمسّ اللغة أم الثقافة؟ ومتى تنتفي الحدود بين ما هو لغوي فقط، وبين ما هو ثقافي متعالى على اللغة؟

على أنه ودائما في سياق رصد ومعاينة الظاهرة بأسبابها ودوافعها، وكشف الموقع الذي ينتج منه الكاتب رشيد بوجدره نصوصه الابداعية، نقول إن الرعيل الأول من الكتاب الجزائريين الذين سبقوا بوجدره قد اضطروا إلى التعبير بلغة الآخر البغيض إلى أنفسهم، رغم أنه مكنهم من أداة طيعة في أيديهم، وكان سببا لذبوع صيتهم، إلا أنها مع ذلك حملتهم تبعات تكوينهم وتثقيفهم بثقافة أجنبية، " ربما لا يحس بهذا الانقسام من تعلموا لغة أجنبية، وهم لا يملكون لغة قومية ذات تاريخ وحضارة عريقة... أما الأدباء الجزائريون وقد كانوا ينتمون إلى حضارة وثقافة عبّرت عنها لغة حية، فقد أحسّوا بهذا وعبّروا عنه في مناسبات مختلفة، الشيء الذي يفسّر الأزمة الحادة العنيفة التي اعتبرها البعض منهم مأساة، هذه المأساة التي تتمثل في إحساسهم بأنّ هناك ارتباط بين مشاعرهم وأفكارهم وأحلامهم العربية، وبين اللغة العربية التي كانت تستطيع وحدها أن تعكس هذه المشاعر والأفكار والأحكام عكسا صادقا"<sup>11</sup>.

هذا التمفصل أو الانشطار الذي عاشه بعض الكتاب الجزائريين من الجيل الأول عبّر عنه الناقد عبد المالك مرتاض في كتابه "نهضة الأدب المعاصر في الجزائر" بقوله: وقد كان هؤلاء الكتاب الجزائريون في معظمهم بالفرنسية معجبين كل الإعجاب بالحضارة الفرنسية بوجه خاص والحضارة الغربية بوجه عام، جاهلين بالتاريخ العربي غير ملمّين بمعالم الحضارة الإسلامية<sup>12</sup>.

ولعله الموقف الذي يجعل من المأساة المعبّر عنها مجرد تيمة جديدة تطرح كتابيا وتخيليا لا واقعا، وهو ما دفع كاتبها آخر مثل واسيني الأعرج ولكن هذه المرة من موقع الناقد لأن يخالف ما ذهب إليه عبد المالك مرتاض على الأقل في كتاباته الأولى، مشيدا بجهود الكاتب رشيد بوجدره كونه عاش الأزواجية اللغوية، وتمثلها في كتاباته أكثر من غيره، رغم أنه من الجيل الثاني الذين كتبوا بلغة المستعمر، فقد حظي بوجدره بتكوين مزدوج، ومع ذلك لم يمنعه ذلك

<sup>11</sup> عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس 1977، ص241.

<sup>12</sup> عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب المعاصر في الجزائر، ص20.

من استثمار ذاكرته، ومخزونه التراثي من خلال توظيفه في عدد من رواياته، كما نلاحظ ذلك في روايته التي كتبها بالعربية " معركة الزقاق "، بحيث تكشف القراءة المتسرّعة لهذه الرواية انبثاقها من النصوص التي قيلت حول معركة خليج الزقاق، وكذلك من نقد النصوص التاريخية التي تناولت الفتح الإسلامي للأندلس، وتمثل هذه الرواية عدولا نوعيا وبنويا بالنسبة لأعمال الروائي رشيد بوجدره، وهي تقدم أيضا تنوعا أكثر جرأة بالنسبة لروايته " ألف عام وعام من الحنين " التي صدرت سنة 1977 التي تعتبر تجربة في إعادة بناء التاريخ والغوص في أعماقه للكشف عن المسكوت فيه<sup>13</sup>.

ورغم أن رواية ألف عام وعام من الحنين قد كتبت باللغة الفرنسية فإنها مع ذلك مليئة بالتداخلات والتناصتات، وهي تجكي عن أجواء عربية، ويحاول فيها بوجدره الغوص في التاريخ العربي الإسلامي بكل إيجابياته وسلبياته، لا بعاطفة جوفاء، ولكن بوعي ودراية بالتاريخ العربي الإسلامي بنظرة نقدية متفحّصة<sup>14</sup> متجاوزا بذلك النظرة الضيقة للازدواجية، التي تجعل ازدواج اللغة صنوا لازدواج الثقافة.

على أن ما يفرق لغة بوجدره عن الجيل الذي سبقه، وما يميّز نمط الكتابة البوجدرية هو البحث عن الشكل الروائي المتجدد من خلال اللغة وداخل اللغة في حدّ ذاتها، ثم عدم الركون للغة بعينها، ففي الوقت الذي أثر فيه مالك حداد الصمت على الكتابة بعد مسيرة إبداعية حافلة بروايات كتبت بلغة الآخر، نجد الكاتب رشيد بوجدره يرفض الصمت حلاً للمأساة، بل نراه يتحوّل للكتابة بالعربية، ويتنبأ للرواية المكتوبة باللغة العربية بمستقبل زاهر، كما عبّر بذلك في حوار له مع البشير مفتي بمجلة الاختلاف<sup>15</sup>.

<sup>13</sup> حسين خمري، فضاء المتخيّل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1-2002، ص

116.

<sup>14</sup> واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص63.

<sup>15</sup> رشيد بوجدره: " لو توقفت عن الكتابة لفضّلت حينها الموت "، أجرى الحوار بشير مفتي، وحيد بن بو عزيز، مجلة الاختلاف، عدد 1، جوان 2002، ملف خاص بالكاتب رشيد بوجدره.

وهكذا فإنّ المتتبع لمسيرة بوجدرّة الإبداعية سيلحظ جزء من أعماله كتب باللغة الفرنسية، وجزء آخر يشكل انتصارا للعربية بعد ضيم أصابها و إحساس بالتقصير في حقّها، بل نستطيع القول أنّ إحساسه لا يكاد يختلف عن إحساس الكاتب المغربي عبد اللطيف اللعبي حين صرّح في المقدمة التي وضعها لروايته " قصة مغربية "- والتي كتبها باللغة العربية بعد انقطاع طويل - قائلا " أشعر وأنا أضع هذا الكتاب بين يدي القارئ العربي بأنني خرجت أكثر من ذي قبل من سرداب الغربة اللغوية " .